في المعسكر الكشفي الآشوري الأرمني المشترك:

يتعلم شبيبة العراق قيم المحبة والتعاون

علي المالكي
تصوير نهاد العزاوي

بدأت الحركة الكشفية عام ١٩١٧ ابان الحرب العالمية الاولى حيث قام الضابط بادن باول بتعبئة مجموعة من الشباب بهدف تقديم المساعدة الممكنة للضحايا ومساعدة الجرحى وايواء الهاربين من اتون الحرب، ومن تلك اللحظة انبثقت حركة الكشافة كنشاط انساني تربوي وثقافي يروم تعليم تلاميذ المدارس الاعتماد على النفس، واكتساب مهارات الانقاذ والتعاون ومواجهة المخاطر والمشاكل وايجاد الحلول الابتكارية، ثم انتشرت في معظم انحاء العالم.

الكشافة العراقية

وفي العراق اسس طلاب مدرسة الارمن (سيفاجيان) الاهلية اول فرقة كشفية في البلد عام ١٩١٩ وقدموا عرضا تضمن تمثيليات وبعض الالعاب ويذكر ان السيد اويس اوهانيسيان قد لعب دورا مهما في ذلك. وعلى الرغم من اهتمام الدولة بالكشافة عبر اجراءات وزارة التربية التي اعتبرت الكشافة وفرقها المدرسية احد الانشطة المدرسية الهادفة لنشر قيم النظام والتعاون والاعتماد على النفس بين التلاميذ إلا ان المتتبع يلاحظ (الطابع الشكلي) الذي تؤدى به هذه الفعالية المهمة.

واتذكر مشاركتي ذات مرة في معسكر كشفي اقيم في منطقة ابو غريب كان المعسكر او المخيم الكشفي بائساً للحد الذي افسد علينا مسرة المشاركة. ولم اجد طوال سنوات دراستي الابتدائي والمتوسطة والاعدادية والجامعية سوى تلك المشاركة (الحزبية).

الكشافة الارمنية

ويبدو ان الكشافة القومية في العراق افضل من الكشافة (الرسمية) اي الحكومية اذ استطاع ابناء شعبنا من الارمن من تأسيس حركتهم الكشفية وتطويرها وقد التقينا السيد اراسيمون ميناس مسؤول الحركة الكشفية في الجمعية الخيرية الارمنية ليحدثنا عن الكشافة الارمنية الان: فقال (شرعت الحركة الكشفية الارمنية في العراق بالتشكل منذ السبعينيات واستمرت لسنتين وبرعاية الجمعية ولكنها توقفت ثم بدأنا عام ١٩٩١ وها نحن في عام ٢٠٠٦، واضاف ان الحركة الكشفية تنهض بروح الشبيبة وتنمي فيهم القيم الانسانية وحب الوطن ومساعدة الناس الفقراء والمحتاجين ونحن كجمعية خيرية معنية بالمعوزين بحاجة الى شباب يستقبلون اولئك البشر بروح انسانية اضافة الى قدرة الشباب على تنظيم وادارة الانشطة في الاحتفالات الدينية في الكنيسة ولا تهتم حركتنا الكشفية فقط بطلاب المدارس وانما تهتم ايضا بمن لم يحصلوا على تحصيل دراسي بل اننا نهتم بهذه الشريحة اكثر من الطلاب ولكل الفئات العمرية وهذا المعسكر جاء بدعوة من الحركة الكشفية الاشورية التابعة لاتحاد الطلبة والشبيبة الكلدو اشوري. وقد ساعدنا الاخوة الاشوريين في تأسيس حركتهم الكشفية بعد ان طلبوا منا المساعدة نظراً لخبرتنا في مجال الكشافة ولقد بدأت النواة من نادي الشهيد اوهان الارمني والكشافة الارمنية هي كشافة عراقية قبل ان تكون ارمنية.

الكشافة الاشورية

وعلى هامش المعسكر الكشفي المشترك للكشافتين الارمنية والاشورية العراقيتين حدثنا السيد سام وليم مسؤول الاعلام في اتحاد الطلبة والشبيبة الكلدوأشوري فقال (ان كشافة حمورابي تأسست في اوائل تشرين الاول ٢٠٠٥ وبالتعاون مع الحركة الكشفية الارمنية في نادي اوهان وقد بدات بتدريب اكثر من ٧٠ شابا وشابة لغرض الحصول على درجة شرفية وصولا الى رتبة قائد كشفي واهم ما في الحركة الكشفية انها تعلم الشباب الاهتمام بعملية التنظيم والاعتماد على النفس ومحبة الاخرين والعمل بروح التعاون مع الجميع. والمخيم الكشفي هذا اقامته كشافة حمورابي (الاشورية) بالتعاون مع كشافة نادي اوهان الرياضي الارمنية وهو يمتد ليوم كامل وقد ابتدأ المخيم بمسير كشفي ورفعة العلم (علم العراق) والعلم الارمني والاشوري ثم النشيد الوطني العراقي (موطني) والنشيد الكشفي الارمني والاشوري.

الخبير يونان البازي

وسنحت لنا الفرصة ان نلتقي الاستاذ يونان البازي الارمني المسؤول عن الكشافة في نادي اوهان الارمني وهو قائد في الحركة الكشفية في وزارة التربية، حيث قال بدأت الحركة الكشفية منذ عام ١٩١٧ وانتشرت في كل بقاع العالم واشار الى ان للعرب دوراً في الكشافة حيث كانوا يقومون بارسال الفتية الى الصحراء والغابات ليتعلموا قيم الفروسية والاعتماد على النفس، واضاف ان من صفات الكشاف الايمان بالله والصدق والشجاعة والصبر والاعتماد على النفس والنظافة والاستعداد لمساعدة الناس والكشاف يجب ان يكون مبتسماً دائما ويجيد مواجهة الصعاب والمشاكل بالاعتماد على نفسه والقدرة على الابتكار العملي.

اما بالنسبة لهذا التجمع الكشفي فهو اول لقاء يجمع الفرق الكشفية لنادي اوهان الرياضي وكشافة حمورابي لتبادل الخبرات وزيادة المعلومات فيما بينهم ونامل مستقبلا اقامة مخيمات كشفية داخل العراق وخارجه لان الحركة الكشفية هي حركة اجتماعية انسانية طوعية تساعد الناس في كل الظروف والاحوال بعيدة عن الانحياز السياسي او الديني.

واضاف لقد اوفدنا الى مصر عام ٢٠٠٥ لزيادة المعلومات وتجديدها اضافة الى لقاء قادة الكشافة في المحافظات والذي اقيم في اقليم كردستان مخيم سرجنار في ايلول ٢٠٠٥ وبالنسبة لنا نقيم مخيماتنا الكشفية في نادي اوهان ولدينا مراحل للكشافة الاشبال وهم من الذكور واعمارهم (٥-١٢) سنة والزهرات من الأناث (٥-١٢) سنة والكشافة وكلهم ذكور من (١٣-١٨) سنة وفريق الجوالة من خريجي الاعدادية والمرشدات (١٣-١٨) سنة من الأناث.

لنعمل معا

وتحدثت تالين شاهينان (١٨) سنة عضوة كشافة نادي اوهان الارمني عن مشاركتها في الحركة الكشفية فقالت (انا الان طالبة في كلية الرافدين قسم ادارة الاعمال انتميت للنادي وعمري ٦ سنين وقد تعلمت المحبة والتعاون بين الناس اضافة للتعرف على الناس وهذا يعزز الشخصية ويكسبها خبرة في التعامل الاجتماعي وانا بالطبع امثل قوميتي هنا في المخيم فانا ارمنية وامثل النادي ايضا وأتمنى ان تزداد مثل هذه اللقاءات الحلوة وان استمر في الكشافة وان تلتفت كل الجهات المعنية الى نشر الحركة الكشفية.

اما آرا بيرميان ١٨ سنة طالب في السادس العلمي ارمني فقال كنت في الاردن وانتميت هناك للحركة الكشفية الارمنية في الجمعية الخيرية في الاردن وعدت الى العراق قبل ٥ سنوات ثم انتميت لكشافة نادي الشهيد اوهان. لقد تعلمت الاعتماد على النفس ومواجهة المشاكل دون مساعدة احد كذلك محبة الاخرين واحترامهم كبيرا وصغيرا ونبذ التفرقة. ومن هواياتي الاخرى المبارزة وانا سعيد بهذا المخيم وتمنياتي ان تتطور الحركة الكشفية في بلدنا العزيز وتتوفر لها مناهج او كتب فالمدرب او المحاضر يمسك بورقة ونحن نكتب.

دعوة الى وزارة التربية

لقد شعرنا بالفرح لوجود كشافة عراقية (اهلية) هي نتيجة لروح العراقيين في المبادرة والنهوض كما شعرنا بالاسف لان وزارة التربية لم تول الحركة الكشفية الاهتمام المناسب بها منذ نيسان ٢٠٠٣ حتى الان، لذا ندعو الوزارة الى الاهتمام المناسب بالحركة الكشفية واقامة المخيمات والمعسكرات الكشفية داخل العراق وخارجه وان لا تقتصر السفرات الكشفية على قادة الحركة الكشفية في الوزارة.